سخرية شمير السوداء!
الداء... الدواء..!!

قد تكفي مئتا مليار دولار وعقدان من الزمن -كما تقول الصحف- لاعادة بناء بغداد، ولترميم ما هو قابل للترميم في العراق.

وقد تكفي خمسون مليارا من الدولارات- حسب تقرير وكالات الانباء لتطهير الكويت من لوثة الخراب العبثي..

وقد تكفي مدخرات النفط العربي لتعويض امريكا وحلفائها (بما فيهم اسرائيل طبعا!) عن نفقات جهادهم في خدمة فتوى مشايخنا ضد فتوى مشايخنا.. وفي خدمة جيوشنا ضد جيوشنا، وعروشنا ضد عروشنا، ووحوشنا ضد وحوشنا، وكروشنا ضد كروشنا، وقروشنا ضد قروشنا، ونعوشنا ضد نعوشنا، وهلمجرا ضد هلمجرا..

قد تكفي هذه المقادير او تلك، من أكياس المال وأكداس الرجال، لبناء ضريح اخر، لذاكرة اخرى.. غير انه ما من شيء بقادر على ترميم القلب واعادة بناء الروح، ازاء هذا الحشد الهائل من العار والشنار وهزء الاقدار الذي يهيله علينا هذا التحالف الموضوعي بين انظمة الحكم الدكتاتورية والقبلية المتخلفة المجرمة والمنحطة، والامبريالية العالمية السافلة بكل افرازاتها الوسخة وتحت قيادة الوحش الامريكي الذي لم يكف منذ الحرب العالمية الثانية عن النهش

في لحم الشعوب والارتواء من دمائها والاغتناء بويلاتها ومآسيها جوعا وفقرا ومرضا وحرمانا وجهلا وموتا..

واي دواء سيكون ناجعا قبالة السخرية السوداء والشماتة الدموية التي يواجهنا بها صغار الارض قبل كبارها؟

ومن يتتبع اجهزة الدعاية الاسرائيلية، المرئية والمسموعة والمقروءة، يدرك حدة الغثيان التي تصيب القلب والعقل والروح، في غمرة الفيض المتدفق من الاهانة والاستهتار والاستخفاف والحقد.

مرة اخرى، تقف الضحية، مهانة دامية عارية ومتهمة .. امام جلادها .. مرة اخرى تصبح هذه الامة الصابرة المطعونة من كل جهات الارض هدفا لا للاف - ١٥ والاباتشي والكروز واللينكس والتاو والتورنادو وغيرها من ادوات الموت والدمار، بل لنصال السخرية السوداء، القشة التي تقصم ظهر البعير! وحسبنا سخرية السيد اسحق شمير، رئيس الوزراء الاسرائيلي ..

فبينما اجمع الخبراء العسكريون والسياسيون في العالم كله، على ان الصواريخ بعيدة المدى جعلت الحدود الامنة لاية دولة، خارج الجغرافيا، وأكدت على اهمية الحلول السياسية للقضايا الامنية و "الجغرافية"، فان السيد شمير يطلع علينا بنظرية معاكسة تماما. انه يرى بعمى تام، ان الصواريخ تعزز وجهة نظره هو حول العمق الجغرافي، بمعنى انه لا يتنازل عن المناطق المحتلة، لانها ضرورية لامنه. وبهذا الاتجاه فان الصواريخ العراقية تعني، بالمفهوم الشميري، الاحتفاظ بالتراب الفلسطيني والسوري المحتل كله.. واذا هددته الصواريخ الايرانية، فسيكون بحاجة الى الاردن وسوريا والعراق، وحين تهدده الصواريخ الباكستانية فلن يكون امامه مناص من احتلال ايران وافغانستان.. اما الصواريخ عابرة القارات، فتعني

انه من حق اسحق شمير ان يلحق الكرة الارضية كلها بدولته.. واذا تطورت حرب النجوم ونصبت الصواريخ على المريخ، فهو على حق اذا احتل القمر، وسيكون على العالم ان يتفهم وضعه الامني، وان يدفع له، عدا ونقدا لالتزامه ضبط النفس والامتناع عن احتلال نبتون وبلوتو..

هذا هو المنطق الذي يواجهنا اليوم، بعد قادسية صدام الثانية، وواترلو ولنغترن بوش الثالثة او الرابعة او العاشرة، فقد كففنا عن العد مثلما كف الغزاة الامريكيون عن عد الاسرى العرب العراقيين! (صحف الاربعاء ٢/٢٧).

اذن، فأية اجهزة تكنولوجية، ستكون قادرة على ترميم القلب والروح ازاء هذه السخرية السوداء؟!

لا. لا حاجة للتكنولوجيا في هذه الحال. ذلك ان العلاج الوحيد المجرب والمضمون النتائج، هو العلاج الذي وصفناه لانفسنا، وللعالم، منذ وعينا الفرق بين الابيض والاسود على ساحة الحياة نفسها..

النضال، والمزيد من النضال، من أجل الحرية الحرة، والدمقراطية، او الشورى، كما تشاؤون، ومن أجل حق الشعوب العربية وشعوب العالم قاطبة في تسيير امورها وتحديد مصائرها وفق احلامها هي لا وفق احلام هذا الدكتاتور الارعن او ذلك اللص الامبريالي الدموي..

هذا هو الدواء المجرب في مواجهة الداء المزمن، فليعش من يستحق الحياة، وليمت من يستمرىء الموت .. وانا لله وانا اليه راجعون..

«الاتحاد» ١ آذار ١٩٩١